لامرت بالبيت فهدم فادخلت فيه ما اخرج منه والزقته بالارض وجعلت له بابين شرقيا و
غربيا فبلغت به اساس ابرهيم اقول لينظر المنصف اللبيب والموفق المصيب الى ما تضمنه هذا الخبر
من العجب العجيب فانه ينادي باوضح لسان على ان القوم لم يستقر بعد في قلوبهم الايمان والتسليم
لرسول الملك المنان فيما ياتي به من زيادة او نقصان وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يتقي منهم في بعض الامور خوفا من نزول المحذور ونزوغ الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور ولا يخفى من اراد بقوم عائشة في هذا الخبر وفي خبر العقبة المتقدم اوليس هذا اول دليل على
عدم موافقتهم له فيما يريده ولو كان من الامور التي لا تدخل عليهم ضررا ولا زوال ولا نقع فما
بالك بالامور الموجبة للملك والسلطنة والايالة والامارة بعد موته وفقده فلا يتوقعون
نهيه ورد انكاره ثم اقول وقد انكشف سر هذا الخبر واغنى عنه وجوده في العيان والنظر بفعل
خليفتهم عمر في نقل مقام ابرهيم عن الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو موضعه
الذي كان عليه في زمان ابرهيم وارجاعه الى موضعه في زمان الجاهلية وهو الموضع الذي رفعه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه كما تقدم ذكر ذلك في مطاعنه فلولا انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير البيت
ايضا عما هو عليه في زمن الجاهلية لهدمه عمر ايضا ورجعه الى ما كان عليه في زمن الجاهلية وانت
اذا تدبرت سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم معهم وصبره على عظيم اذاهم وجلافتهم وسوء ادبهم ومقابلة
هفواتهم وزلاتهم دائما بالعفو والصفح تبين لك ان القوم لم يكونوا راسخي الايمان والاقدام
الثابتين عليه في شدة او هوان بل يحتاجون دائما الى المداراة والمداهنة والتاليف
واظهار الموافقة لهم فيما يشتد على قلوبهم من التكاليف واخذهم بالسهولة والتخفيف وكفاك
شاهدا على صحة ما ذكرنا قوله عز وجل ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين فانظر
الى قوله سبحانه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك مما يدل على ان الضابط و
الجامع لهم على نبوته انما هو لين جناحه لهم وتلطفه بهم دون حكم النبوة وطاعة الرسالة فلو

حلمهم

حملهم على مر الحق وان شق وكلفهم بما لا تهواه نفوسهم ولا تميل اليه طباعهم قهرا وقسرا
لانفضوا من حوله واستنكفوا عن طاعته ومتابعته ولم يصبروا على حكم نبوته ورسالته
ويؤيد ذلك قوله عز وجل فلو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم
ما فعلوه الا قليل منهم وقوله سبحانه فاعف عنهم يكشف لك ان كونهم على تلك الاوصاف
من جملة الجنايات المحتاجة الى العفو عنهم وقوله واستغفر لهم يؤكد ذلك الى ابعد الغايات
وقوله وشاورهم في الامر فيه اشارة الى نقصهم وضعف دينهم وانهم من المؤلفة الذين
يحتاجون الى التاليف لان هذه المشاورة ليس الغرض منها العمل على ما يرونه ويشيرون به
لقوله سبحانه بعد هذا الكلام فاذا عزمت فتوكل على الله ولم يقل فاذا اشاروا عليك
او فاذا عزموا فكل هذا يوضح ان حالهم حال المؤلفة قلوبهم وكفى ذلك شاهدا عليهم بالطعن
والتضعيف الدين الواهي السخيف ومن الظاهر البين الظهور ان مورد الاية ومرماها
انما هو بالنسبة الى اكابر الصحابة ومقربيهم دون سائر الناس من الاتباع والرعاع فان
المشاورة في الامور انما تقع مع الرؤساء والاكابر والقوم يدعون ويفتخرون ان اكثر المشاورات
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان لابي بكر وعمر ويدعون انه لا يصدر ولا يرد الا عن رايهما
وانهما الوزراء لاجل ذلك وحينئذ فالاية المذكورة لهما ولامثالهما انتهى
اقول انظر لهذا المؤلف الغال كيف يتجاوز في المقال وان كان يسخط الملك
المتعال فان هذا الحديث وان كان صحيحا لكن لا طعن فيه بوجه اصلا لانه ان كان
المراد بقوم عائشة قريشا فهم اما جميعهم او بعض منهم فان اريد الاول فيلزم منه دخول علي
ابن ابي طالب وغيره من بني هاشم ايضا فيهم لانهم من قريش وان اريد الثاني فلا يكون مفيدا
لمدعاه اذ يجوز ان يكون الخوف من مؤلفة القلوب وحديثي الاسلام بعد الفتح الذين لم
يتادبوا بعد باداب الشريعة ولم يكمل ايمانهم على ان الواقع في الحديث هو الخوف لا وقوع
الخوف وهو ان تنفر قلوبهم ولا يلزم من وجود الخوف وقوعه فايراد هذا الخبر في مطاعن

Copyright © King Saud University